

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

8 جمادى الأولى 1447هـ = 2025/10/31م

وجوب تجنب الإفساد في الأرض

الحمد لله الذي أنعم على عباده بالسماء فرفع سمكها وسواها،
وبالأرض فدحاها، وأخرج منها ماءها ومرعاها، نحمده تعالى على نعمه
العظمى دنياها وقصوها، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة صدق ويقين،
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، وعلى آله
وصحبه الغر الميامين، وعلى التابعين لهم في كل وقت وحين، صلاة
وسلاما تامين متتابعين إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها المؤمنون والمؤمنات، فيقول الله تعالى في محكم
التنزيل: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾¹.

عباد الله، نهى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن الفساد في
الأرض بعد أن أصلحها ومهدا لتكون صالحا لحياة الناس، ولتحقيق
مصالحهم في المعاش والمعاد، وفي ذلك من البيان أن الأرض صالحا
بالقانون الذي أودعه الله فيها، فإن طرأ عليها فساد فبما كسبت أيدي
الناس، كما قال الحق جل وعلا: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا

¹ - الأعراف 55 و 84.

كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيفَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ².

ومعاني الفساد في القرآن الكريم متعددة ومتنوعة، نذكر منها:

أولاً: الشرك بالله وقطيعة الرحم، يقول الله تعالى: ﴿بَهْلُ عَسِيَّتُمْ
إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾³.

فقد قرن الله تعالى في هذه الآية بين التولي والإعراض عن الإيمان
وقطيعة الرحم، كما قرن الإيمان والتقوى بصلة الرحم في قوله جل
وعلا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾⁴.

ثانياً: التعدي على الناس وسفك دماءهم، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا
تَوَلَّيْ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا
يُحِبُّ الْقَبْسَادَ﴾⁵.

ثالثاً: نقض العهد مع الله تعالى ومع العباد وعدم الوفاء بها من
الإفساد في الأرض، كما في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ

² - الروم 40.

³ - محمد 23.

⁴ - النساء 1.

⁵ - البقرة 203.

مِنْ بَعْدِ مِثْلِهِ وَيَفْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ وَلَكُمْ هُمُ الْخَسِرُونَ⁶.

رابعاً: أكل أموال الناس بالباطل عن طريق البخس والتطفيف في
الكيل والميزان وغيرها من طرق الغش المختلفة، وقد جعل الله تعالى
وجوب الوفاء في الكيل والميزان وعدم بخس أموال الناس على رسالة
شعيب عليه السلام، بعد التوحيد، فقال الحق سبحانه حكاية عنه
عليه السلام: ﴿وَيَفْقَهُمْ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا
تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ⁷﴾.

خامساً: انتهاك الأعراض وإتيان المناكر، كما في قوله تعالى حكاية
عن لوط عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ⁸﴾.

وهكذا أيها المسلمون، يدرك المتتبع للقرآن الكريم أن الله تعالى
ينهى عن سلوك سبيل المخالفين للشريعة المعتدين على حقوق الله تعالى
في التوحيد والإخلاص له في عبادته، وعلى حقوق العباد المتمثلة في
وجوب حفظ دماءهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم. وهذه هي
الضروريات الخمس التي جاءت الشرائع كلها لحفظها، واتفقت العقول

⁶ البقرة 26.

⁷ - هود 84.

⁸ - العنكبوت 30.

السليمة على وجوب احترامها، وكل تصرف أو سلوك خالف ذلك، فهو
إفساد في الأرض واعتداء على الحرمات باختلاف أنواعها.

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، وفي حديث سيد الأولين
والآخرين، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على
نبي الهدى والرشاد، وشفيع الأنام يوم المعاد، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

أيها المؤمنون والمؤمنات، إذا كان معنى الفساد في الأرض يتناول
سائر المخالفات الشرعية والقانونية، المؤدية إلى وقوع خلل وعدم
استقرار في حياة الناس، فإن من واجب الجميع، كل في موقعه، وحسب
مسؤوليته المنوطة به، محاربة الفساد بكل ألوانه وأشكاله، فإن الله
تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، كما قال سيدنا عثمان رضي الله
عنه، يعني أن من غلبته نفسه، ورق إيمانه، ولم يردعه ضميره ولا
حياؤه، يجب أن يردعه السلطان أي القانون الذي تقره الأمة ليأمن
الوطن والمجتمع من شروره، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَبَّحَ اللَّهُ النَّاسَ
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ﴾⁹.

فالآية الكريمة تفيد أن من فضل الله على الناس أن هيا لهم من
يدفع عنهم المفسد ويجلب لهم المصالح، من ولاة أمورهم، ويقومون

⁹ - البقرة 249.

بأمانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾¹⁰.

والمراد بالأمة هنا العلماء والأمرء، كما أفادته مِنْ التبعيضية، وهم أولوا بقية من الصلاح والخير والرشاد، كما قال تعالى: ﴿قَلُولًا كَانَ مِنَ الْفُرُوزِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَأُولُوا بَفِئَةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْقَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾¹¹.

ومن مظاهر الإفساد التي تنهت إليها الإنسانية جميعا في هذا العصر إفساد البيئة الطبيعية المتكونة من الهواء النقي ومن الماء الصافي ومن المحيط الذي يعيش فيه الإنسان خاليا من أنواع التلوث ومن الصداع، ولا سيما بقطع الأشجار ومن العدوان على الحيوانات. وقد سبق الإسلام إلى النهي عن كل هذا الإفساد وأمر بغرس الأشجار كما أمر بطهارة الأبدان والأمكنة، ولكن هذا الإفساد الذي تقوم على محاربته سياسات وتيارات في العالم قد نهى عنه الإسلام منذ بدايته ولا بد من الربط بينه وبين أنواع الفساد في سلوك الإنسان كما ذكرنا أهمها في هذه الخطبة.

¹⁰ - آل عمران 104.

¹¹ - هود 116.

ألا فاتقوا الله عباد الله، وصلوا وسلموا على من بعثه الله مزكيا ومعلما ومربيا، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فاللهم صل وسلم صلاة وسلاما تامين كاملين دائمين بدوام ملكك على سيدنا محمد عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك.

وارض اللهم عن خلفائه الراشدين المهديين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحب أجمعين، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم في جلب المصالح ودرء المفاسد إلى يوم الدين.

وانصر اللهم بنصرك المبين، وتأيدك المتين، من وليته أمر عبادك المومنين، مولانا أمير المومنين، جلالة الملك محمدا السادس، مكلوءا بعينك التي لا تنام، محفوظا في جنبك الذي لا يضام، موفور الصحة والعافية، محفوفاً باللطافك الخفية.

اللهم أقر عين جلالته بولي عهده المحبوب، صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي الحسن، وشد أزره بصنوه السعيد، الأمير الجليل مولاي رشيد، وبباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة، إنك سميع مجيب.

وتغمد اللهم بواسع رحمتك وكريم جودك الملكين الجليلين مولانا محمدا الخامس، ومولانا الحسن الثاني، اللهم طيب ثراهما، واجعلهما في أعلى عليين، اللهم ارحم آباءنا وأمهاتنا وسائر موتانا وموتى المسلمين، اللهم احفظنا من كل سوء ومكروه، وادراً عنا الفساد والمفسدين،

وأصلح لنا شأننا كله، واحفظ شبابنا من قرناء السوء، ومن مكاييد
الشيطان وتسويلات النفوس الأمارة بالسوء.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا. سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.